

التحرير والتنوير

والآية أشارت إلى طائفة من الكفار وهم المنافقون الذين كان بعضهم من أهل يثرب وبعضهم من اليهود الذين أظهروا الإسلام وبقيتهم من الأعراب المجاورين لهم ورد في حديث كعب بن مالك أن المنافقين الذين تخلفوا في غزوة تبوك بضعة وثمانون وقد عرف من أسمائهم عبد الله بن أبي بن سلول وهو رأس المنافقين والجد بن قيس ومعتب بن قشير والجلال بن سويد الذي نزل فيه (يحلفون بالله ما قالوا) وعبد الله بن سبأ اليهودي ولبيد ابن الأعصم من بني زريق حليف اليهود كما في باب السحر من كتاب الطب من صحيح البخاري والأخنس أبي بن شريك الثقفي كان يظهر الود والإيمان وسيأتي عند قوله تعالى (ومن الناس من يعجبك) وزيد بن اللصيت القينقاعي ووديعه بن ثابت من بني عمرو بن عوف ومخشن بن حمير الأشجعي اللذين كانا يثبطان المسلمين من غزوة تبوك وقد قيل إن زيد بن اللصيت تاب وحسن حاله وقيل لا وأما مخشن فتاب وعفا الله عنه وقتل شهيدا يوم اليمامة وفي كتاب المرتبة الرابعة لابن حزم قد ذكر قوم معتب ابن قشير الأوسي من بني عمرو بن عوف في المنافقين وهذا باطل لأن حضوره بدرا يبطل هذا الظن بلا شك ولكنه ظهر منه يوم أحد ما يدل على ضعف إيمانه فلمزوه بالنفاق فإنه القائل يوم أحد " لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا " رواه عنه الزبير بن العوام قال ابن عطية كان مغموصا بالنفاق .

بن الحارث بن رسول قتل حين نفاقه ظهر عوف بن عمرو بن أبي عفا أبو المنافقين ومن A E سويد بن صامت وقال شعرا يعرض بالنبي A وقد أمر رسول الله بقتل أبي عفا فقتله سالم بن عمير ومن المنافقات عصماء بنت مروان من بني أمية ابن زيد نافقت لما قتل أبو عفا وقالت شعرا تعرض بالنبي قتلها عمير بن عدي الخطمي وقال له رسول الله A " لا ينتطح فيها عنزان " ومن المنافقين بشير بن أبيرق كان منافقا يهجو أصحاب رسول الله وشهد أحدا ومنهم ثعلبة بن حاطب وهو قد أسلم وعد من أهل بدر ومنهم بشر المنافق كان من الأنصار وهو الذي خاصم يهوديا فدعا اليهودي بشرا إلى حكم النبي فامتنع بشر وطلب المحاكمة إلى كعب بن الأشرف وهذا هو الذي قتله عمر وقصته في قوله تعالى (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك) في سورة النساء .

وعن ابن عباس أن المنافقين على عهد رسول الله كانوا ثلاثمائة من الرجال ومائة وسبعين من النساء فأما المنافقون من الأوس والخزرج فالذي سن لهم النفاق وجمعهم عليه هو عبد الله بن أبي حسدا وحنقا على الإسلام لأنه قد كان أهل يثرب بعد أن انقضت حروب بعاث بينهم وهلك جل ساداتهم فيها قد اصطلحوا على أن يجعلوه ملكا عليهم ويعصبوه بالعصاة . قال سعد

بن عبادة للنبي A في حديث البخاري : " اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يعصبوه بالعصاة فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاكه شرق بذلك " اه وأما اليهود فلأنهم أهل مكر بكل دين يظهر ولأنهم خافوا زوال شوكتهم الحالية من جهات الحجاز وأما الأعراب فهم تبع لهؤلاء ولذلك جاء (الأعراب أشد كفرا ونفاقا) الآية لأنهم يقلدون عن غير بصيرة وكل من جاء بعدهم على مثل صفاتهم فهو لاحق بهم فيما نعى الله عليهم وهذا معنى قول سلمان الفارسي في تفسير هذه الآية (لم يجيء هؤلاء بعد) قال ابن عطية معنى قوله أنهم لم ينقضوا بل يجيئون من كل زمان اه يعني أن سلمان لا ينكر ثبوت هذا الوصف لطائفة في زمن النبوة ولكن لا يرى المقصد من الآية حصر المذمة فيهم بل وفي الذين يجيئون من بعدهم